باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتنبيهاً للاذهان، ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كلّ البراءة مما خرج عن موضوع المقتطف ونرانا في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والمناظِر مشتقان من اصل واحد فمناظرك مناظِرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوّلة

الفلسفة والعلم والالمان والحرب

الذي شرّد الالمان، وأضرّهم، وأضرّ العالَم بهم اليوم، ليس العلم الطبيعي وفلسفته المقيَّدة به، بل تعلُّقهم على الفلسفة المطلقة المنتشرة بينهم اكثر مما هي بين سائر الامم والتي كانت دائماً شؤماً على الاجتماع في كل العصور. وذكاوتهم في هذا الباب يقرعون ذكاوة العالَم اجمع عدّاً في كل الابواب

فهذه الفلسفة العريقة فيهم، والتي لا علاقة لها بالعلم الطبيعي هي التي ضلّلتهم في المسائل الاجتماعيّة وحملتهم على هذه الجناية الكبرى على الاجتماع وعلى انفسهم. وهي التي مكّنت سوّاسهم منهم لخامرة بهم سيّاً وراء احلام غير موزونة هي في هذا العصر خاصّةً جنون مُطْبِق. وأعمت حكّامهم عن ان يروا نتيجة ذلك عليهم. فاسرة هوهنزلرن اليوم في احتضار، وسيُجهز عليها متى ثاب القوم الى رشدهم، وعبَر هذه الحرب ستجعلهم يثوبون متى غلطت طباعهم وأخلّت عقولهم. وما هو شأن العلم الطبيعي وفلسفته المادية في امة يجوز عليها الاعتقاد في نفسها انها شعب الله الخاص، وفي حكّام يزعمون ان الآلهة تناجيهم وتعاون السيف معوّلين في النصر عليهم

فانا لا ادفع عن الالمان فظائعهم حتى أحمّ بها. ولا اظنّ احداً حسبها عليهم اكثر مني، حتى اني استهدفت لمطاعن الحق الجُبناء المتشيّعين لهم من مقوّمي الظهور الزاعمين اليوم في بجوحة من نِعَم الذين اغدقوا عليهم خيرات الأمن فكانوا لهم من التالبين. وانما أنكر دعوى الذين ينسبون ذلك فيهم الى تأثير العلوم الطبيعيّة والعمل بفلسفتها المادية كما يقولون. كأنّ الالمان اليوم بين أمم اوربا الراقية هم المتأثرون بهذه العلوم وحدهم، وشأنهم فيها فوق

الجميع ، وهو وهمٌ . وكأنَّ هذه العلوم ترمي حقيقةً الى ذلك وهو وهمٌ أيضاً . وايُّ تعليم فلسفي او سواه كان يحكم العالم في العصور الخوالي يوم كان التفظيع والتشنيع يستنفد كل ضروب التفنن ، ويوم لم يكن للعلوم الطبيعيَّة وفلسفتها الماديَّة عين ولا أثر

وانا وان كنت اسلِّم بحسن صنع الآخرين في هذه الحرب في معاملة الناس والآثار كالانكليز والفرنساويين خاصة ، واحمدهم عليه ، فلا أسلِّم بان السبب اخرانهم عن تعليم العلوم الطبيعيَّة وفلسفتها ، وشأن هذه العلوم عندهم أعظم مما هو عند الالمان من كثرة فلاسفة هؤلاء وقلَّة فلاسفة اولئك مما يدلُّ على ان فهمهم لهذه العلوم اتمّ ونظرهم من خلالها الى المصلحة أوسع

واني ليسرُّني ان اعلم اليوم ، ولو بدهشة ، ان الانراك مع خلوّهم من كل علم ، صاروا ممن يضرب المثل بهم في حسن الصنيع في الحروب ، على الرغم مما كنبره عن انفسهم في سفر خروج الارمن من هذه الدنيا الفانية الى العالم الباقي . وهي نعمة تهبط احياناً على الناس من علٍ ولا علاقة لها بالعلم ، وقد يكون لها علاقة بغير العلم مما لا يزال الاجتماع يئنُّ منهُ . وان كنت اعذرهم على فظائعهم واعذر سائر الشعوب الذين في مرتبتهم لجهلهم بالنسبة الى الالمان الذين لا عذر لهم لانصافهم بالعلم عن حقّ

فلندع العلوم الطبيعيَّة وفلسفتها الماديَّة جانباً ولا ندنّسها بفظائع الالمان في هذه الحرب ، ولنبحث عن السبب الصحيح في تعاليم اخرى غير هذه التعاليم

لا ريب في ان الذي دفع الالمان الى هذه الأعمال الخرقاء في هذه الحرب الشنيعة هو تعاليمهم الفلسفية المنطبقة على طباعهم من جهة وعلى مراعي سوَّاسهم من جهة أخرى ، وقد ضلُّوا الطريق المثلى الى بغيتهم . ولا ريب انهم اخطأوا ، وخطأؤهم هنا لقصر نظر اجتماعي لا لشيء آخر

واما الظنّ بان تعاليمهم هذه مستخرجة من العلوم الطبيعية ، ومنطبقة على فلسفتها الماديَّة فهو بعيد عن الصواب بعد الثريا من الثرى . فان كان في تعاليم بعضهم ما يرمي الى مثل هذه الدعوى لدعم نظرياته الفلسفية السابقة فهو وهمٌ منهُ او تضليل مقصود ، كما أثبتُّ ذلك في غير هذا المكان ، وكما يستفاد من مقالة زميلي الدكتور ابو خاطر التي عبَّر بها عن افكاري باحسن مما كنت استطيع . فطالعني لها لا تضعف حجَّتي بل تؤيّدها ، وان كان يرميهم فيها بسوء الفهم فقط ، واما ارميهم فوق ذلك بسوء القصد

وكلام حضرة الزميل هنا هو ابلغ واعظم قيمة من كلام الفيلسوف برغسن في هذا المعنى. والسبب هو ان برغسن فيلسوف يعالج المعقوم متأثراً بالمفهوم ، وزميلي طبيب طبيعي لا يتأس في طيات الغيوم وبين الغيوم

وكلامي هذا لا يحط من قدر مقالة الفيلسوف برغسن في بابها . صاحب كتاب الارادة الحرة ، وهي ليست حرة الا في دائرة الزاجح من موروث ومختبر . كما ان زميلنا الفيلسوف ريشه الشهير هو من زعماء الاسباب الغائية ، ولكنها ليست المجرد المطلق ولا الطبيعي المقيد ، كل ذلك من سيئات سطو الفلسفة على العلم ، والواجب الضد

فالفيلسوف المذكور لا يتعرض هنا للطعن في فلسفة العلوم الطبيعية ، وانما هو يقرر ما في اخلاق الالمان من الشذوذ ، وفي افعالهم من الخرق . وقد وصفهم انهم اهل شعر وفلسفة منذ زمان طويل ، اي قبل ان يكونوا علماء . وهذا الميل فيهم صرفهم ان تحويل كل شيء الى « صورة صناعية » اي غير طبيعية . فلما انتشر العلم الطبيعي بينهم لم يعانوا استخدام ما فيهم من الميل الفلسفي لاستخراج كليات هذا العلم كما هي حقيقة ، بل حولوا هذه الكليات الى غرضهم المرسومة « صورته الصناعية » في ذهنهم طبقاً لفلسفتهم الخاصة حسب هوى اهوائهم ، بناء على انهم اهل فكر وخيال لا تهمهم حقائق الاشياء » كما قال عنهم الفيلسوف المذكور . وكان المنتظر ان العلم والاختبار يصرفانهم الى هذه الحقائق في الامور الاجتماعية فلم يكن شيء من ذلك ، وكل ما تم لهم انهم انتظموا كالآلة الميكانيكية العمياء التي يسهل عطبها لاقل عطل فيها . فالالمان اذا كان العلم رقاهم في الصناعة ، وزادهم قوة كما زاد سائر الامم التي انتشر بينها ، نشرودهم في فلسفتهم حملهم على بذل هذه القوة لغرض اجتماعي لا ينطبق على ما يستفاد من نظام الاحياء ، فلم يتبصروا ليدركوا حقيقتهم في جسم المجتمع البشري ، ولسيئهم فيه الى سائر اعضائه وبالتالي ليصونوا مصلحتهم بصيانة مصالح المجتمع التي لا تقوى مصلحتهم الا بها ، فكان منهم هذا التهور الذي جنى عليهم حتى اليوم اكثر مما جنى على الآخرين

ولا عبرة بالقول انهم ضحوا حينئذٍ بانظارهم الى ما هو « مادي محض » ، فان هذا لا يجعل ماديتهم نتيجة الفلسفة المستخرجة من كليات العلم الطبيعي ، ولا يجعلهم بالحقيقة مادين اكثر من سواهم ، وربما فاقهم سواهم كالانكليز خاصة في الحياة الاجتماعية العملية المتوفرة فيها مصلحتهم . فالالمان نظير كل الامم طلاب مصلحة . والمصلحة لم ولن تكون « مادية » قبل

كل شيء . فامتلاك بلادٍ والانتفاع باثاثها وارضها ومتاجرها الخ كل ذلك « مادي » . ولكن الذرائع الموصلة اليهِ قد تكون مادّية ، وقد تكون ادبية حسب المقام من جهة ، وحسب الفهم والإدراك من جهةٍ اخرى . فكل ما لا يُوصِل الى هذه المصلحة من هذا او من ذاك ، فالتعويل عليهِ خرقٌ يعاب كما في قول الشاعر :

ووضع النّدى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع النّدى

وما من عاقلٍ اليوم يقول ان الألمان ينالون بغيتهم في المجتمع بحقهِ ، لا بادماجهِ ، بالطرق التي ساروا عليها حتى الآن . فقد ظهروا انهم ، مع علمهم الغزير ، جاهلون لطبائع العمران . فهم اذا كانوا اليوم علماء مبرّزين ، وصنّاعاً ماهرين ، فهم قبل ذلك فلاسفة مشرّدو الروية . واذا سطت الفلسفة على العلم ، وحوّلتهُ لغرضها ، ولم ترتبط بهِ ، ولم تُبْنَ عليهِ ، كان شرّها اعظم جدًّا مما لو كانت بدونهِ كما في البلاد التي معوّلها على العلوم الكلاميّة ، والعلم الحقيقي منها مفقود

ولقد سبق لي ان اسهبت الكلام في ذلك في خاتمة الجلد الاول من مجموعتي . ثم في رسالة « ارائي » بعد ذلك حيث افتتحت الكلام بقولي : « انا لا أُحبّ أن اعنى كثيراً بالفلسفة الاّ ما كان منها من قبيل الاستقراء العلمي فقط ، لما تجرّ اليهِ غالباً من السلطات البالغة اذا شردت عن العلم »

ومن حسنات هذه الحرب ان مجرى الافكار في الفلسفة وسائر العلوم الكلاميّة وفي المباحث الادبية كالرومان ، أخذ اليوم يتغيّر كثيراً . فقد كثر طعن الفرنساويين انفسهم على كتابهم في اسلوبهم في اقاصيصهم الموضوعة ، وما فيها من التأنّق في تصوير ما لا ينطبق على الحقيقة . ولقد قرأت اخيراً خطاباً لأحد اطبائهم في العلم والفلسفة القاهُ في احدى الجمعيات الطبية بباريس اقتطف منهُ ما يأتي ولو انحرفت قليلاً عن الموضوع ، ليعلم ذلك الذين هاجروا عليّ وماجوا يوم قلت ان فلسفة ارسطو واضرابها اضغاث احلام ، وخبط في اوهام . قال

« ان كلود برنار اوضح لنا التضادّ الكائن بين الفلسفة والعلم وهو برسمهِ لنا قواعد الطب »
« الاختباني ، قام يحذّرنا من الفلسفة التي ترمي ، نظراً لما في عقلنا من الضعف وحبّ الاثرة »
« الى ان تكون ذات تعليم استبدادي ، والى السطوة على العلم بالمنطق وحدهُ وهذا يحول »
« دون التثبّت بالدرس . وهو يقول بوجوب اقتران الفلسفة بالعلم ، لكن اذا كانت الفلسفة »

« خالية من السند العلمي ، تسبح تائهة في طيات التيوم ، فالعلم في غنى عنها . ومن كلامه »
« قوله : « أرى ان العلماء يستطيعون عمل اكتشافاتهم ونظرياتهم والقيام بعملهم من غير »
« الفلاسفة » . فالعلماء والمخترعون هم بالحقيقة المحسنون الحقيقيون الانسانية ، ومالك آدم[1] »
« وستفنسون[2] عملا لتقريب الناس بعضهم من بعض اكثر من أفلاطون في جمهوريته »
« التي لا تُسكَن ، أو من أئمة الفلاسفة الانسيكلوبيذيين[3] . والفلاسفة بوجه العموم لم »
« يكونوا بركة على الانسانية بل بالضد . وهاك ما قاله بونابرت عن روسو[4] . قال »
« كان أفضل راحة العالم ان لا تكون والدتنا لا انا ولا هو » . فان هذا الرجل السفسطي »
« لم يكن اقل ضرراً على الانسانية من توماس موروس[5] بآرائه الخيالية ، او من فنلون[6] »
« بديبته سالَبَت صاحبة المخيل . فانهُ بأي روسو ، صنع انساناً لا وجود لهُ الاَّ في »
« عنايته أطلق عليه اسماً رومانياً هو (اميل) . وجعلهُ بين الرجال نموذجاً فذاً ، اذ رباهُ »
« تربية عالية ارستوقراطية حمَلَت الطامعين المستبدين على التشبُّه به للسطو على الجماهير »
« وإلحاق الضرر بهم لشدة اماتتهم بالكاتب نظراً لما في انشائه البديع من الخلابة المؤثرة »
« فيهم » [7] اه . وربما قلت الخطاب كلهُ في المقتطف

فالفلسفة المادية التي اصطلح البعض بان يطلقها على الكليات المستخلصة من العلوم الطبيعية ليست فلسفة الالمان حقيقةً ، ولا هي سبب هذه الحرب وفظائعها . وما سببها الاَّ فلسفتهم الخاصة الخارجة عن مدار العلم الطبيعي ، وهي فلسفة اثرة غير اجتماعية خيالية عريقة في الغموض والابهام

الدكتور شبلي شميل

---

(١) مهندس انكليزي مخترع وصف الشوارع بالطريقة المعروفة باسمه

(٢) مهندس انكليزي مخترع اوتومويل السكك الحديدية

(٣) فلاسفة فرنساويون في القرن الثامن عشر منهم دالمبار وديدرو وفولطير الخ

(٤) جان جاك روسو فيلسوف فرنساوي وكاتب شهير

(٥) فيلسوف انجليزي من طرز الفلاسفة الاقدمين

(٦) يانبع كتاب تلماك لارشاد وريث عهد مملكة فرنسا فقد جاء فيه وصف مدينة خيالية اطلق عليها هذا الاسم وزعم انهُ بها يرشد طبيعياً الى حسن الحكم في الرعايا

(٧) La Medecine Internationale Mars 1915. Allocution du D. P. J. Larrieu. Paris.

كروية الارض

حضرة العالم الجليل محرر المقتطف الاغر

سلام لكم باحترام وبعد فبينما انا اراجع بعض الاعداد الماضية من مجلتكم الزاهرة اذ وقع نظري في عدد يناير سنة ١٩١٣ على سؤال (هو التاسع) موجه من حضرة عزيز افندي رزق وهو « من اول القائلين بكروية الارض » فكان جوابكم انهُ « فيثاغورس اليوناني » على انهُ ان كان فيثاغورس قد قال بكروية الارض منذ ٢٤٠٠ سنة (اي منذ سنة ٥٠٠ ق . م تقريباً فان اشعياء نبي اليهود قد سبقهُ فقرر هذه الحقيقة منذ ٢٦٠٠ سنة (اي منذ نحو سنة ٧٠٠ ق . م) اذ يقول في العددين ٢١ و٢٢ من الاصحاح الاربعين من سفره : —

« ألا تعلمون . ألا تسمعون . ألم تخبروا من البداءة ألم تفهموا من اساسات الارض . الجالس على كرة الارض وسكانها كالجنوب الذي ينشر السموات كرادق ويبسطها كخيمة للسكن »

والعجيب في هذا الامر ان هذا الاصحاح قد قرأهُ ائمة الكنيسة القبطية بامعان حتى اقتبسوا منهُ الأعداد الثالث والرابع والخامس مقدمة لبعض فصول الانجيل التي تقرأ في كنيستهم (وانما خصصت الكنيسة القبطية بالذكر لانني متأكد من ترتيبها) ومع ذلك لم يؤثر انهم هم أو سواهم من رجال الدين فطنوا لهذه الحقيقة فابدوها ايام كان الاخذ والرد بشأنها على اشده . بل المرجح انهم كانوا من اشد الناس معارضة لكثير من الحقائق العلمية والجغرافية التي يظهر من حرف الكتب الدينية ما ينافيها في بعض المواطن . وهم انما يفسرون ذلك حبًّا بتلك الكتب فيجنون عليها وعلى الاديان عامة

على ان الكتاب المقدس يحتوي على كثير من احدث ما اكتُشف من الحقائق العلمية الجليلة التي لا يزال البعض يعدونها كفراً بالله وانبيائهِ . وقد حان زمنًا هذا مقدارهُ وهي بين ايدي الناس وشفاههم ولكنها بعيدة عن اذهانهم

فبينما يقول اشعياء بكروية الارض يقول ايوب بامعانها في الفضاء بقولهِ « يمد الشمال على الخلاء ويعلق الارض على لا شيء (ص ٢٦ : ٧)

كذلك يفتتح سليمان الحكيم سفره « الجامعة » بذكر ثلاث حقائق جليلة هي دورة الرياح ودورة المياه ثم عدم انعدام المادة وعدم تجددها — قال عن الاولى (ص ١ : ٦) الريح

تذهب الى الجنوب وتدور الى الشمال . تذهب دائرة دورانا والى مداراتها ترجع الريح

وقال عن الثانية (ص ١٠ : ٧) كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن . الى المكان الذي جرَت منهُ الانهار الى هناك تذهب راجعة

وقال عن الثالثة (ص ١ : ٩) ما كان فهو ما يكون والذي صُنع فهو الذي يُصنع فليس تحت الشمس جديد . وعدد ١٠ : أن وُجد شيء يقال عنهُ انظر هذا جديد . فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا

فمن هذه الحقائق الثنتان جغرافيتان والاخيرة كيمية . ولا يبعد ان تكون هذه الآيات ومثيلاتها هي التي نبهت عقول رجال العلم فانعموا فيها النظر ثم والوا البحث حتى وضحت لهم وأقاموا عليها الادلة التي كنا نسمعها من معلمينا فنعارضهم اشد المعارضة لتشبُّع افكارنا بما رسخ فيها من معتقدات العوام

فهل يأتي وقت يتفق فيهِ العلم مع الدين في الكليات والجزئيات ويثبت الفضل للدين كما ثبت الآن ؟

ارجو حضرتكم نشر هذا على صفحات مقتطفكم مشفوعاً بما ترونهُ

وتفضلوا بقبول فائق إحترامي

عزيز سوريال

المحلة الكبرى

وكيل المدرسة القبطية

[المقتطف] ان الكلمة العبرانية التي ترجمت كرة في سفر اشعيا تشبه الكلمة العربية « حوق » اي الاطار الذي يحيط بالشيء ويظن بعض المفسرين الذين اطلعنا على اقوالهم انها تشير الى كروية الارض ويظن غيرهم انها تشير الى السماء التي تظهر انها تحيط بالارض . وجمهور المحققين على ان هذا الاصحاح والستة التي بعدهُ لاشعيا حقاً ولكن يقول بعضهم ان اليهود كانوا يتفحون كتبهم الدينية من وقت الى آخر ويزيدون فيها ما يشاؤون . اما سفر ايوب فالمرجح انهُ كتب في القرن الخامس او الرابع قبل المسيح وانهُ حاوٍ للآراء العلمية والفلسفية التي كانت شائعة حينئذٍ . ولا يحق لنا ان نلوم آباء الكنيسة لانهم لم يقولوا بكروية الارض ووقوفها في الخلاء لان في الكتاب آيات كثيرة تدل على ان الارض مبسوطة فقد قال اشعيا نفسهُ في الاصحاح الثاني والاربعين هكذا « يقول الله الرب خالق السموات وناشرها وباسط الارض ونتاجها » وقال صاحب الزبور في المزمور ١٣٦ « الباسط الارض على المياه » . ومع ذلك فقد يكون في الكتاب آيات كثيرة لا يدرك الناس معناها الا بعد ما يتسع نطاق المعارف

رباعيات ابي العلاء المعري

سيدي محرر المقتطف الاغر

هل لكم ان تتفضلوا فتذكروا على سبيل المثال في مجلتكم رباعيةً للفيلسوف الشاعر ابي العلاء وما يقابلها من الترجمة الانجليزية التي قام بها الكاتب المبدع المتفنن امين افندي الريحاني فنطال التحدث عنها والتنويه بها في الصحف . انكم بذلك تُمنون مَن لم يطّلع عليها مثلي عن التردد في اقتنائها ، وان بعدت المسافة وكثر غرق السفن بين انجلترا واميركا مطلع شمسها . واذا كان الريحاني لم يظفر بمثل الاكرام الذي لاقاهُ شكري غانم واضع رواية « عنترة » بالفرنساوية ، فلا اقلّ علينا من واجب السعي لاعلان وترويج هذا الديوان الذهبي الذي اتحف به قبلهُ السيال الناطقين بالانجليزية ، واذا حقّ للسوريين خاصةً ان يفاخروا بكثرة رجال الادب فيهم وتعدُّد نابغيهم ، فحريٌّ ايضاً ببقية اهل الضاد والغيورين عليها ان يشتركوا في تشجيع ذوي العبقرية الزائعين علَم اللغة ، دون تعصّبٍ لوطنٍ او دين ، فما قتل المنفعة مثل التحاسد الجنسي او الديني الذميم

واذا كان الانجليز قد خلّدوا ذكر فتزجرالد لاحكامهِ ترجمة « رباعيات عمر الخيام » فلماذا نقصّر وتوانى نحن « الشرقيين » في تكريم صاحب « الريحانيات » بترجم « رباعيات ابي العلاء » (وهو منّا وفخرٌ لنا) ، اذا كان عملهُ المجيد مستحقًّا هذه العناية ، كما يتضح من التقاريظ الزاهية التي خُصَّ بها . انّا لفي زمنٍ قلَّ بيننا من يزكّي عن عملٍ وهو اهبهِ ، فخليقٌ بنا ان نحمد المجتهد ونرفع من قدر المتبتل الشيّط . لذلك انتهز هذه المناسبة ايضاً لمناشدتكم الادب ان تُشكلوا مرةً اخرى بتوسّع على قصة « مجنون ليلى » التي اطرف بها قراء الانجليزية حديثاً اديبٌ سوريٌّ آخر

وفقتم مجلتكم الزاهرة على خدمة الادب والعلم وتدوين الحسنات ، ومثل هذه المآثر النفيسة جديرةٌ بالاعتبار لقيمتها الادبية المأنوية ، ولاجتهاد اصحابها في وقتٍ تفشّى اليأسُ والاتكالُ بين رجال الشرق

كم ثناءٍ على فتًى عمَّ قومًا قيمةُ المقدِ حسنُ بعض اللآلي

عاش اولو الفضل غرباء في بلادنا فعرفهم سوانا ، واهنّا بذلك انفسنا ، وما انتفعنا بمن سلفوا ولا مَن خلفوا ، فكان حريًّا على العلم والذكاء ان يظهر في مصر امثال الامام الديني

محمد عبده والمصلح الاجتماعي قاسم امين بك والشاعر الناثر المغفل شوقي بك . نُعنى بالاجنبي ونخادم سوانا وندعي الاكفّ لهُ تصفيقاً ، ولا نُعنى بجارتنا المُسْدي لآداب لغتنا ، كما نؤثر ان نغمض العين اذا ابصرنا نجماً يضيء في سمائنا عن رفع رؤوسنا لتبيُّنهِ والاهتداء بوحيهِ ، فالى متى هذا الاغفال المزري بكرامة شعبٍ معها عُدَّ الآن متأخراً فهو سلالةُ حضارتين عريقتين ؟

احمد زكي ابو شادي

لندن (طيب)

[المقتطف] لما نشر الريحاني رباعياتهِ نوهنا بها في المقتطف وافردنا لها مقالة صدرنا بها الجزء الحادي عشر (جزء نوفمبر) من سنة ١٩٠٣ ملأت نحو ست صفحات ولقينا الرباعيات فيها بكتاب الشهر ومما قلناهُ هناك ان امين افندي ريحاني نقل الى الانكليزية مختارات من شعر ابي العلاء ونظمها نظماً رائقاً بعد ان الَّف بينها واوجز واطنب وتصرف في التعبير عن المعاني . ثم اوردنا بعض الرباعيات الانكليزية واصلها العربي وبيَّنا كيفية تصرفهِ . وقلنا في آخر المقالة « حبذا لو اعاد المترجم الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً أخرى تعدّ بالمئات يحسن ضمها معا اختارهُ منها الآن

وكنا نظن حينئذٍ ان الريحاني لم يسبق الى ترجمة اشعار المعري الى لغة اوربية ولم يكد ذلك الجزء من المقتطف يصل الى روسيا حتى كتب الينا حضرة العالم بندلي سليبا الجوزي منها يقول ان العالم النمسوي فون كرمر Von Kremer سبق امين افندي ونقل كثيراً من اشعار المعري الى اللغة الالمانية ثم ذكر بعض هذه الرباعيات بالعربية والالمانية وقد نشرنا ذلك في باب المراسلة من مقتطف فبراير سنة ١٩١٤ والحقناهُ بكلام يجيز تحسن مراجعتهُ

اما قصة مجنون ليلى فلم يترجمها لبيب افندي جريديني عن العربيَّة ترجمة بل بناها على القصة العربية اي انهُ اخذ الكثير من حوادثها ومعانيها وافرغها في قالب الشعر الانكليزي ولهذا قلنا انهُ عالجها فنظمها شعراً انكليزياً لا نقل في طبقتهِ عن شعر والترسكوت كما هو في مارميون رسيدة الجميرة وهو يحسب ان ما فعلهُ انما هو تمهيد لشاعر انكليزي يتوسع فيهِ ما شاءت قريحتهُ